الأدب الأميركي

باختصار

الأدب الأميركي
باختصار

المحرر التنفيذي: جورج كلاك • الكاتبة: كاثرين فانسبانكيرين
• رئيس التحرير: بول مالامود • مصممة العدد: كلويه دي. إيليس
• رسم الغلاف: سالي فيتسكي • تصميم الغلاف: مين ياون

حول الكاتب

كاثرين فانسبانكرين، أستاذة الإنجليزية في جامعة تامبا، ألقت محاضرات حول الأدب الأميركي في الخارج، وهي مديرة سابقة للمعهد الصيفي حول الأدب الأميركي للعلماء الدوليين الذي ترعاه مؤسسة فولبرايت. تتضمن منشوراتها الشعر والبحث العلمي. نالت شهادة البكالوريوس من جامعة كاليفورنيا، بيركلي، وشهادة الدكتوراه من جامعة هارفرد

الفصل 1

الأميركيون الأوائل وحقبة الاستعمار

"أول عيد شكر، 1621." للرسام الاميركي دجاي إل جي فارس. يصف الاحتفال بالحصاد الوفير. (مكتبة الكونغرس)

بدأ نشوء الأدب الأميركي من الأساطير، والخرافات، والحكايات والأشعار الغنائية (الأغاني دوما) المتناقلة شفهياً للثقافات الهندية. أمّا التقليد الشفهي للأميركيين الأصليين فإنه متنوع جداً. فالقصص الهندية تتألق إجلالاً للطبيعة بمثابة الأم الروحية، والمادية كذلك.

فالطبيعة حية وتتمتع بقوى روحية، والشخصيات الرئيسية في الأدب قد تكون من الحيوانات أو النباتات، وغالباً ما تكون طوطما كرمز للقبيلة، أو المجموعة، أو الفرد.

المساهمات الهندية في ما هي عليه أميركا هي أكبر مما يعتقد في كثير من الأحيان. فمئات الكلمات الهندية في الإنجليزية الأميركية المستعملة في الأحاديث اليومية تتضمن كلمات "كانو (أو مركب)، "تبغ"، "بطاطا"، "موكاسين" (حذاء هندي)، "موس" (جاموس)، "البرسيمون" (فاكهة الخرما)، "راكون" (الغرير الأميركي)، "توماهوك" (فأس)، و"طوطم" (رمز منحوت). أمّا الكتابات المعاصرة للأميركيين الأصليين الواردة في الفصل الثامن فتتضمن أعمالاً في غاية الجمال.

أول سجل أوروبي للاستكشافات في أميركا مكتوب باللغة الاسكندنافية. تسرد الساغا، أو القصة البطولية الاسكندنافية، عن الشاطئ الأميركي الشمالي كيف استقر المغامر ليف إريكسون وجماعة من الاسكندنافيين المتجولين لفترة وجيزة في مكان ما على الشاطئ الأميركي الشمالي الشرقي، وعلى الأرجح في نوفا سكوتشيا في كندا، في العقد الأول من القرن الحادي عشر.

غير أن الاحتكاك الأول المعروف بين الأميركيين وباقي العالم بدأ بالرحلة الشهيرة للمستكشف الإيطالي كريستوفر كولومبوس التي مولتها ملكة إسبانيا إيزابيل. تسرد يوميات كولومبوس المذكورة في "كتاب رسائله" (الابيستولا) المطبوع في عام 1491 الدراما التي شهدتها رحلته.

كانت نتائج المحاولات الاستعمارية الإنجليزية الأولى كارثية. أنشئت المستعمرة الأولى في العام 1585 في روانوك على شاطئ ولاية نورث كارولينا، ولكن اختفى جميع مستعمريها. أما المستعمرة الثانية فقد دامت لوقت أطول، وهي مستعمرة جيمستاون التي تأسست عام 1607. وقد شهدت المجاعة، والوحشية وسوء الحكم. غير أن أدب تلك الفترة يصور أميركا بألوان متألقة كأرض للثروة والفرص. وقد أصبحت القصص التي تصف الحقب الاستعمارية مشهورة عالمياً.

في القرن السابع عشر، ساهم القراصنة، والمغامرون، والمستكشفون في فتح الطريق أمام موجة ثانية من المستعمرين الدائمين الذين جلبوا معهم زوجاتهم وأولادهم ومعداتهم الزراعية وأدواتهم الحرفية. يتألف الأدب الأول للاستكشاف من المذكرات والرسائل ويوميات السفر وسجلات السفن والتقارير المرسلة إلى ممولي المستكشفين. ولأن إنجلترا استولت على المستعمرات الأميركية الشمالية في نهاية المطاف، فإن أدب الاستعمار الأكثر شهرة والظاهر في المختارات الأدبية أكثر من غيره مكتوب باللغة الإنجليزية.

من المحتمل أنه لم يظهر مستعمرون آخرون في تاريخ العالم بنفس المستوى الفكري للبيوريتانيين، ومعظمهم من أصل إنجليزي أو هولندي. ففي الفترة الممتدة بين 1630 و1690، كان عدد المتخرجين من الجامعات في القسم الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة المعروفة بإنجلترا الجديدة (نيو إنغلاند) مماثلاً لما كان عليه في إنجلترا. فالبيوريتانيون الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم والذين ثقفوا أنفسهم بأنفسهم في كثير من الأحيان رغبوا في التعليم لفهم ولتنفيذ مشيئة الله بينما كانوا ينشئون مستعمراتهم في أنحاء إنجلترا الجديدة.

كان الأسلوب الأدبي البيوريتاني متنوعاً بشكل هائل، وتراوح بين الشعر الميتافيزيقي المعقد واليوميات المنزلية البسيطة والتاريخ الديني المتزمت بشكل ساحق. ومهما كان الأسلوب أو النوع، فقد بقي بعض المواضيع ثابتا. كان ينظر إلى الحياة كاختبار، حيث الفشل يقود إلى اللعنة الأبدية وإلى نار الجحيم، والنجاح يقود إلى نعيم الجنة. هذا العالم كان حلبة للصراع المتواصل بين قوى الله وقوى الشيطان، العدو المرعب المتنكر في مظاهر متعددة.

أشار العلماء منذ وقت طويل إلى الرابط بين البيوريتانية والرأسمالية: فالاثنتان تستندان إلى الطموح والعمل الشاق والسعي الحثيث نحو النجاح. ورغم أن البيوريتانيين كأفراد لم يتمكنوا من المعرفة، بالمعنى الديني الصارم، ما إذا كانوا قد "خُلّصوا" وأصبحوا من المختارين الذين سيذهبون إلى الجنة، فإن البيوريتانيين كانوا يميلون إلى الشعور بأن النجاح الدنيوي يُشكّل العلامة التي تدل على اختيارهم. كانوا يسعون إلى تحقيق النجاح والمنزلة الرفيعة ليس لأنفسهم فحسب بل وأيضاً كطمأنة مرحب بها للصحة الروحية والوعد بالحياة الأبدية.

علاوة على ذلك، فان مفهوم الإشراف المسؤول على أمور الحياة يشجع النجاح. فقد شعر البيوريتانيون أنه من خلال تعزيز أرباحهم الخاصة ورفاهية مجتمعهم، يساهمون أيضاً في تعزيز خطط الله. النموذج العظيم للكتابة والمعتقد والسلوك كان الكتاب المقدس، بترجمته الإنجليزية المعتمدة. والقِدم العظيم للكتاب المقدس جعله جدير بالاعتماد في نظر البيوريتانيين.

ومع انقضاء القرن السادس عشر وبدء القرن السابع عشر، تقلصت القطعية الدينية تدريجياً رغم الجهود البيوريتانية القاسية المتكررة للقضاء على موجات التسامح. فروح التسامح والحرية الدينية التي نمت تدريجياً في المستعمرات الأميركية نشأت أولاً في رود آيلاند وبنسلفانيا موطن الكويكرز. كان الكويكرز الإنسانيون والمتسامحون، أو "الأصدقاء" كما كانوا يعرفون، يعتقدون بقدسية ضمير الفرد كرأس الينبوع للنظام الاجتماعي والأخلاقي.

فاعتقاد الكويكرز الأساسي بالمحبة والأخوّة على النطاق العالمي، جعل منهم ديمقراطيين بعمق ومناهضين للسلطة الدينية القطعية. وبعد طردهم من مساتشوستس المتشددة التي كانت تخشى نفوذهم، أنشأوا مستعمرة بنسلفانيا الناجحة جداً بظل حكم وليام بن في عام 1681.

الأصول الديمقراطية وكتّاب ما بعد الثورة

كانت الثورة الأميركية العنيفة ضد بريطانيا (1775-1783) أول حرب حديثة للتحرر من سيطرة دولة استعمارية. بدا انتصار الاستقلال الأميركي للعديدين في ذلك الوقت على أنه إشارة إلهية بأن العظمة هي المصير المقرر لأميركا وشعبها. أشعل الانتصار العسكري الآمال القومية لبروز أدب جديد عظيم. ولكن، باستثناء كتابات سياسية بارزة، لم يظهر سوى عدد قليل من الأعمال اللافتة خلال أو بعد الثورة مباشرة.

كان الأميركيون يدركون بألم مدى اعتمادهم المفرط على الأنماط الأدبية الإنجليزية وأصبح البحث عن أدب أصيل هاجساً قومياً. تباطأت الاستقلالية الأدبية الأميركية بسبب استمرار التلازم مع إنجلترا، والتقليد المفرط للأنماط الإنجليزية أو الكلاسيكية والظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة التي أعاقت جميعها عملية النشر.

جيمس فنيمور كوبر
1789-1851

جيمس فنيمور كوبر (1789-1851)

كان جيمس فنيمور كوبر، مثل واشنطن إرفينغ، واحداً من أعظم الكتّاب الأميركيين الأوائل. ومثله مثل الكتّاب الرومانسيين الآخرين في تلك الحقبة، أثار حساً بالماضي (في زمانه، كان الماضي يمثل البرية الأميركية التي سبقت وتزامنت مع الاستيطان الأوروبي المبكر). يجد الشخص في أعمال كوبر الأسطورة القوية، "للعصر ذهبي" وحرقة الأسى على فقدانه.

في حين أن واشنطن إرفينغ وكتّابا أميركيين آخرين جاءوا قبله وبعده جالوا في القارة الأوروبية بحثاً عن أساطيرها، وقصورها، ومواضيعها العظيمة، ساعد كوبر في إيجاد الأسطورة الأساسية لأميركا: تاريخ أوروبا في أميركا كان إعادة تمثيل "للسقوط في جنة عدن." فقد تمت رؤية العالم الدوري للطبيعة فقط من خلال فعل تدميره: اختفت البرية من أمام أعين الأميركيين، وزالت قبل مجيء الرواد وكأنها سراب. هذه هي الرؤية المأساوية الأساسية لكوبر حول التدمير الساخر للبرية، و"عدن الجديدة" التي جذبت المستعمرين في المقام الأول.

ولد كوبر لعائلة من طائفة الكويكرز وترعرع في مزرعة والده النائية في أوتسيغو ليك (تُعرف الآن باسم كوبرز تاون) الواقعة في وسط ولاية نيويورك. رغم أن هذه المنطقة كانت آمنة نسبياً خلال فترة مراهقة كوبر، فقد كانت في السابق مسرحاً لمجزرة ارتكبت ضد

الهنود الحمر. شاهد كوبر الشاب الرجال المقيمين على الحدود والهنود الحمر في أوتسيغو ليك وهو مراهق، وفي وقت لاحق من حياته دخل مستوطنون بيض عنوة إلى أرضه.

يجسد ناتي بومبو، الشخصية الأدبية الشهيرة في مؤلفات كوبر، رؤيته للرجل المقيم على الحدود كإنسان مهذب "أرستقراطي طبيعي" من نوع جيفرسون. في وقت مبكر من العام 1823، بدأ كوبر في كتابة "الرواد" بتخيل بومبو. ناتي هو أول رجل شهير مقيم على الحدود في الأدب الأميركي، والسلف الأدبي لرعاة البقر وأبطال الغابات الخياليين الذين لا حصر لهم. إنه الفرد المثالي، المستقيم الأفضل من المجتمع الذي يحميه. وهو فقيرٍ ومعزول، لكنه نقي، ويمثل محك القيم الأخلاقية ويصور مسبقاً بيلي بادّ في روايات هرمان ملفيل، وهاك فين في روايات مارك توين.

ناتي بومبو يستند جزئياً إلى الحياة الحقيقية للرائد الأميركي دانيال بون، الذي كان ينتمي إلى طائفة الكويكرز مثل كوبر، وكان رائد غابات بارز مثل بون، وكان رجلاً مسالماً تبنته قبيلة هندية. وبون وبومبو الخيالي كانا من عشاق الطبيعة والحرية. استمرا في الانتقال باتجاه الغرب للهرب من المستوطنين القادمين الذين قاما بإرشادهم إلى البرية وأصبحا أساطير في حياتهما.

الخيط الموحِّد للروايات الخمس المعروفة بصورة جماعية "قصص الجورب الجلدي" هو حياةٍ ناتي بومبو. هذه الروايات التي تعتبر من أعظم إنجازات كوبر تُشكِّلٍ ملحمة نثرية واسعة تمثل فيها القارة الأميركية الشمالية مسرحاً للأحداث: القبائل الهندية

تُشكِّل اللاعبين الرئيسيين، والحروب الكبرى، والهجرة باتجاه الغرب تمثل الخلفية الاجتماعية. تتحدث الروايات عن أميركا الحدودية من عام 1740 إلى عام 1804. وتصور روايات كوبر الموجات المتتابعة للاستيطان في المناطق الحدودية: البرية الأصلية التي يسكنها الهنود الحمر، وصول أول المستوطنين البيض ككشافة، جنود، تجار وسكان حدود، ثم مجيء العائلات الفقيرة الخشنة للمستوطنين والبروز النهائي للطبقة المتوسطة التي أوجدت أول المهنيين: القاضي، والطبيب، والمصرفي" كانت كل موجة قادمة تحل محل الموجة السابقة، فحل البيض محل الهنود الحمر الذين تراجعوا باتجاه الغرب، وحلت الطبقات المتوسطة "المتمدنة" التي أنشأت المدارس، والكنائس، والسجون محل سكان الحدود الفرديين من الطبقة الأدنى، الذين انتقلوا إلى مسافة أبعد في الغرب ليحلوا بدورهم محل الهنود الحمر الذين سبقوهم إلى هناك. يستحضر كوبر الموجات المحتدمة التي لا نهاية لها من المستوطنين مسجلاً ليس فقط المكاسب بل والخسائر أيضاً.

كان كوبر، مثله مثل رديارد كيبلنغ، وأي أم فورستر، وهرمان ملفيل، وغيرهم من المراقبين الحساسين للثقافات المتنوعة بشكل واسع التي تتفاعل مع بعضها البعض، مؤيداً للنسبية الثقافية. أدرك كوبر تماماً أن ما من ثقافة تملك احتكاراً للفضيلة أو سمو التفكير.

الفترة الرومانسية، كتاب المقالات والشعراء

حوالي العام 1820 وصلت إلى الولايات المتحدة الحركة الرومانسية التي ظهرت في بادئ الأمر في ألمانيا، وما لبثت وان انتشرت من هناك بسرعة. تركزت الأفكار الرومانسية حول البعد الروحي والجمالي للطبيعة، وأهمية العقل والروح للفرد. وأكد الرومانسيون على أهمية الفن التعبيري الذاتي للفرد كما للمجتمع.

أصبح تطوير الذات موضوعاً دراسياً رئيسياً، وإدراك الذات أسلوبه الأوليّ. فان كانت الذات والطبيعة، في ظل النظرية الرومانسية، واحدة، فإن الإدراك الذاتي لم يكن طريقاً أنانياً مسدوداً بل أسلوباً للمعرفة منفتحا على كل العالم. وإذا كانت ذات المرء موجودة لدى كل البشرية فإن الفرد عليه واجب أخلاقي لإصلاح التفاوتات الاجتماعية المجحفة والتخفيف من العذاب الإنساني. فثمة إعادة تحديد لمعنى فكرة "الذات" التي كانت توحي بالأنانية لدى الأجيال السابقة، وحلت محلها كلمات مركبة ذات معانٍ إيجابية: "تحقيق الرغبات الذاتية"، "التعبير عن الذات". و"الاعتماد على الذات" وفي حين أصبحت الذات الفريدة الذاتية ذات أهمية، كذلك أصبح مجال علم النفس. فتم تطوير مضامين وتقنيات استثنائية لاستحضار

الحالات "النفسية الفائقة القوة". فتولدت عبارة "السمو" كأثر لعظمة الجمال (مثلاً منظراً طبيعياً من أعلى الجبل)، أي إثارة أحاسيس المهابة، والإجلال، والانفساح، والقدرة التي تتجاوز الإدراك الإنساني.

كانت الرومانسية إيجابية وملائمة لمعظم الشعراء الاميركيين وكتّاب المقالات المبدعين: جسدت هذه الروعة السامية الجبال، والصحارى، والمناطق الاستوائية الشاسعة في الولايات المتحدة كما بدت الروح الرومانسية على انها تناسب بوجه خاص الديمقراطية الأميركية: شددت على مذهب الفردية، وأكدت قيمة الإنسان العادي، وتطلعت إلى الخيال الملهم لإدراك قيمها الجمالية والأخلاقية.

حركة التسامي

حركة التسامي التي جسدها كاتبا المقالات رالف والدو ايمرسون وهنري ديفيد ثورو كانت بمثابة ردة فعل ضد المذهب العقلاني الذي كان سائداً في القرن الثامن عشر، وارتبطت بوثوق مع الحركة الرومانسية. وقد ترافقت عن كثب مع كونكورد بولاية مساتشوستس، وهي بلدة تقع بالقرب من بوسطن حيث عاش إيمرسون وثورو ومجموعة من الكتّاب الآخرين.

بصورة عامة، كان مذهب التسامي بمثابة فلسفة ليبرالية تفضل الطبيعة على الهيكلية الدينية النظامية، والبصيرة الفردية على العقيدة، والغريزة الإنسانية على التقاليد الاجتماعية. دفع الرومانسيون الأميركيون المؤيدون لمذهب التسامي الفردية

المتطرفة إلى حدودها القصوى. وكثيراً ما اعتبر كتّاب أميركيون أنفسهم، في تلك الفترة وما تبعها، كمستكشفين منفردين خارج المجتمع والتقاليد. البطل الأميركي، مثل الكابتن أهاب في أعمال هرمان ملفيل، او هاك فين في أعمال مارك توين، كان في العادة يواجه المخاطر، أو حتى عملية تدمير معينة، من خلال سعيه لاكتشاف الذات الميتافيزيقية. بالنسبة للكاتب الأميركي الرومانسي، لم يكن أي شيء أمراً مسلّما به. فالتقاليد الأدبية والاجتماعية كانت خطرة وكانت بعيدة كل البعد عن تقديم المساعدة. كان هناك ضغط هائل لاكتشاف الشكل، والمحتوى، والصوت الأدبي الأصيل.

رالف والدو ايمرسون
1803-1882

رالف والدو ايمرسون (1882-1803)

كان لدى رالف والدو ايمرسون، الشخصية الشامخة في العصر الذي عاش فيه، إحساس ديني برسالته. ومع ان العديدين اتهموه بمحاولة إفساد الدين المسيحي، فقد فسّر ذلك بقوله: بالنسبة لي "لكي يكون المرء قساً صالحاً عليه أن يترك الكنيسة". الخطاب الذي ألقاه عام 1838 في كلية اللاهوت بجامعة هارفرد التي تخرج منها، جعل منه شخصاً غير مرحب به في جامعة هارفرد لمدة 30 سنة. اتهم ايمرسون في هذا الخطاب الكنيسة بالتشديد على العقيدة بينما كانت تخنق الروح.

كان إيمرسون ثابتاً بدرجة لافتة في دعوته إلى ولادة الفردية

الأميركية المستلهمة من الطبيعة. يفتتح مطبوعته الأولى في مقال الطبيعة (1836) بما يلي:

عصرنا يستعيد الماضي. إنه يبني أضرحة الآباء. يكتب السير الذاتية، والتواريخ والنقد. وضعت الأجيال الماضية الله والطبيعة وجهاً لوجه ولا نرى سوى عبر أعينهم. لماذا لا نتمتع أيضاً بعلاقة أصلية مع الكون؟ لماذا لا يكون لدينا شعر يعتمد على البصيرة وليس على التقاليد، دين من خلال الوحي الذي ينزل علينا، وليس من خلال تاريخهم. تحتضننا الطبيعة لفصل واحد، فينساب فيض حياتها حولنا وعبرنا، وتدعونا بفعل القوى التي توفرها إلى العمل المتناسب مع الطبيعة، فلماذا علينا أن نبحث في الظلام عن العظام اليابسة للماضي...؟"

هنري ديفيد ثورو
1817-1862

يعود الكثير من بصيرته الروحية إلى مطالعاته للكتب الدينية الهندوسية، والكونفوشيوسية، والصوفية الإسلامية.

هنري ديفيد ثورو (1817-1862)

ولد هنري ديفيد ثورو في بلدة كونكورد واستقر نهائياً فيها. ينحدر من عائلة فقيرة مثل ايمرسون، وكان يعمل لكي يستطيع أن يشق طريقه للوصول إلى جامعة هارفرد.
كانت تحفة ثورو الرائعة "والدن"، أو "الحياة في الغابات" (1854)، نتيجة فترة سنتين وشهرين ويومين (من عام 1845 إلى عام 1847) أمضاها في العيش في كوخ بناه في والدن بوند، بالقرب من

كونكورد. هذا المقال الشعري الطويل يتحدى القارئ كي يتفحص حياته ويعيشها بصورة أصيلة.

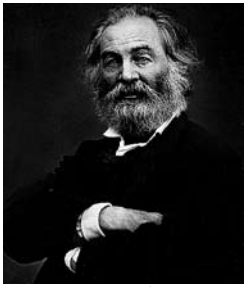

والت ويتمان
1819-1892

مقال ثورو الذي حمل عنوان "العصيان المدني"، المتضمن نظرية حول المقاومة السلبية المستندة إلى الضرورة الأخلاقية للفرد العادل في مخالفة القوانين غير العادلة، شكل مصدر إلهام لحركة استقلال الهند التي قادها المهاتما غاندي ولكفاح مارتن لوثر كنغ للحصول على الحقوق المدنية للأميركيين السود في القرن العشرين.

والت ويتمان (1892-1819)

ولد والت ويتمان في لونغ ايلاند، بولاية نيويورك وكان يعمل نجاراً بدوام جزئي ورجلاً يعمل لعامة الشعب، وعبرت أعماله المتألقة والمبدعة عن الروح الديمقراطية للبلاد. علّم نفسه إلى حد كبير. ترك المدرسة وهو في الحادية عشرة من عمره ليعمل، وتخلى عن التعليم التقليدي الذي جعل معظم المؤلفين الأميركيين مقلدين للإنجليز. يتضمن كتابه "أوراق العشب" (1855) الذي أعاد كتابته ومراجعته طوال حياته، "أغنية نفسي"، وهي من أكثر القصائد الأصلية إذهالاً التي كتبها أي أميركي.

الشكل الأدبي المبتكر لقصيدته غير الموزونة من الشعر الحرّ، والاحتفاء المنفتح بالحياة الجنسية، والحساسية الديمقراطية النابضة بالحياة، والتشديد الرومانسي المتطرف بأن ذات الشاعر

هي شيء واحد مع الكون ومع القارئ، أدى إلى تغيير مجرى الشعر الأميركي.

إميلي ديكنسون
(1830-1886)

إميلي ديكنسون (1830-1886)

إميلي ديكنسون تُشكل إلى حد ما رابطاً بين عصرها والحساسيات الأدبية للقرن العشرين. ولدت وعاشت حياتها في امهيرست، القرية الصغيرة في ولاية مساتشوستيس. لم تتزوج أبداً، وكانت تؤمن بالفردية المتطرفة، وعاشت حياة غير تقليدية غير حافلة بالأحداث الخارجية ولكنها كانت ممتلئة بالحدة الداخلية. كانت تعشق الطبيعة ووجدت إلهاماً عميقاً في الطيور، والحيوانات، والنباتات، والفصول المتغيرة لريف منطقة نيو انغلند. أمضت ديكنسون القسم الأخير من حياتها معتكفة عن الناس بسبب نفسيتها الحساسة للغاية وربما لتأمين الوقت للكتابة.

كان أسلوب ديكنسون المصقول، الصوري في كثير من الأحيان، أكثر حداثة وإبداعاً حتى من أسلوب ويتمان. وتُظهر أحياناً إدراكاً وجودياً مخيفاً. أشعارها المنمقة، الواضحة، والمنحوتة التي أعيد اكتشافها في الخمسينات من القرن العشرين تمثل بعض أكثر الأعمال الأدبية الأميركية سحراً وتحدياً.

الفصل 4

الحقبة الرومانسية، الروايات

يمثل والت ويتمان، وهرمان ملفيل، وإميلي ديكنسون، كما يمثل معاصراهم ناثانيال هوثورن وإدغار ألان بو، أول جيل أدبي كبير ظهر في الولايات المتحدة. وبالنسبة لمؤلفي الروايات، اتجهت الرؤية الرومانسية للتعبير عن ذاتها بشكل ما دعاه هوثورن "بالرومانس"، وهو شكل رمزي وعاطفي للرواية بارز بقوة. وحسب ما حدده هوثورن، لم تكن الروايات الرومانسية قصص حب، بل روايات جدّية استخدمت أساليب فنية خاصة لنقل المعاني المعقدة والمرهفة.

وبدلاً من التعريف الدقيق لشخصيات واقعية من خلال تقديم ثروة من التفاصيل، كما فعل معظم الروائيين الإنجليز أو الأوروبيين، ابتكر هوثورن وملفيل وبو شخصيات بطولية أكبر من الحياة متوهجة بأهمية أسطورية. الأبطال النموذجيون للروايات الرومانسية الأميركية هم أفراد دون انتماء تسكنهم الأرواح. آرثر ديمسديل أو هستر برين، بطلا رواية "الرسالة القرمزية" لهوثورن، وأهاب في رواية "موبي ديك" لملفيل، والشخصيات العديدة اللامنتمية التي يستحوذ عليها هاجس واحد في روايات ألان بو، هم أبطال وحيدون يكافحون ضد المصائر المظلمة غير المعروفة التي تنمو

بطريقة غامضة بشكل ما من أعمق ذاتهم اللاواعي. تكشف الحبكات الرمزية للروايات الأعمال المخبأة للروح الغاضبة. وأحد أسباب هذا الاستكشاف الخيالي في خبايا الروح كان غياب المجتمع المستقر في ذلك الوقت. الروائيون الإنجليز، مثل جين أوستن، وتشارلز ديكنز (المفضَّل الأكبر)، وأنتوني ترولوب، وجورج إليوت، ووليام ثاكيراي، عاشوا في مجتمع تقليدي مُعقّد مترابط جيداً وأطلعوا قراءهم على مواقف شكلت قصصهم الواقعية.

واجه الروائيون الأميركيون تاريخاً يتخلله النزاع والثورة، وجغرافيا البراري الشاسعة، ومجتمعاً ديمقراطياً غير محدد المعالم ودون طبقات نسبياً. لكن العديد من الروائيين الإنجليز صوروا شخصية رئيسية فقيرة تصعد السلم الاقتصادي والاجتماعي، ربما بسبب الزواج الجيّد أو اكتشاف ماض أرستقراطي غير معروف. ولكن هذه الحبكة لا تتحدى الهيكلية الاجتماعية الأرستقراطية لإنجلترا، بل على العكس فإنها تُثبّتها. فصعود الشخصية الرئيسية في الرواية كان يُلبي رغبات العديدين من القرّاء الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة في تلك الأيام في إنجلترا.

بالمقابل، كان على الروائي الأميركي الاعتماد على وسائله الخاصة. كانت أميركا في جزء منها أرضاً غير محددة تتحرك حدودها باستمرار ويقطنها مهاجرون يتحدثون بلغات مختلفة ويتبعون طرقاً حياتية خشنة وغريبة. وهكذا، فإن الشخصية الرئيسية في رواية أميركية قد تجد نفسها وحيدة بين قبائل

من "آكلي لحوم البشر"، كما في رواية "تيبي" من تأليف ملفيل، أو تستكشف برية كما في رواية جيمس فنيمور كوبر، "الجورب الجلدي"، أو تشهد رؤى متوحدة تخرج من القبر، مثل الأفراد المنعزلين عن الناس في روايات إدغار ألان بو، أو تلتقي بالشيطان السائر في الغابة مثل الشاب غودمان براونٍ في رواية هوثورن. جميع كبار الشخصيات الأميركية تقريباً كانوا أناسا "فرديين." أمام هذا الواقع، كان على الفرد الأميركي الديمقراطي أن يبتكر نفسه. وهكذا، كان على الروائي الأميركي الجدي ان يبتكر أشكالاً جديدة كذلك: وبالتالي نجد الشكل المتوسع جداً والفريد في نوعه في رواية "موبي ديك" لملفيل، وفي "قصة أرثر غوردون بيم"، الذي يجوب البحار في عالم يشبه الأحلام لألان بو.

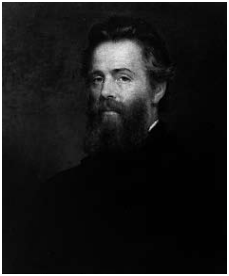

هرمان ملفيل
1819-1891

هرمان ملفيل (1819-1891)

تحدر هرمان ملفيل من عائلة قديمة ثرية أصبحت فجأة فقيرة بعد وفاة الوالد. ورغم تربيته، وتقاليد عائلته وعمله الشاق، وجد ملفيل نفسه بدون تعليم جامعي. في التاسعة عشرة من عمره انخرط في العمل كبحار. وكان اهتمامه بحياة البحار، قد نما بصورة طبيعية من تجاربه الخاصة، واستمد مواضيع رواياته الأولى من أحداث رحلاته. استند أول كتاب له، "تيبي"، إلى الوقت الذي أمضاه بين أفراد قبيلة تيبي في جزر المركيز في جنوب المحيط الهادئ.

ورواية "موبي ديك"، أو "الحوت" الرائعة لملفيل تحكي القصة الملحمية لسفينة صيد الحيتان بيكود، وربانها أهاب الذي دفعه هوسه للعثور على الحوت الأبيض موبي ديك إلى قيادة السفينة ورجاله نحو الهلاك. هذا العمل الذي يبدو كرواية مغامرات واقعية يتضمن سلسلة من التأملات حول الحالة الإنسانية.

فصيد الحيتان، عبر كامل الرواية، ما هو إلا استعارة كبرى لمسألة السعي وراء المعرفة. مع أن سعي أهاب كان فلسفياً، لكنه كان أيضاً مأساوياً. ورغم بطولته، فقد كان أهاب محكوماً عليه بالموت وربما باللعنة في نهاية الرواية. فالطبيعة، مهما بلغ جمالها، تبقى غريبة مع احتمال أن تكون فتاكة. يتحدى ملفين في موبي ديك الفكرة المتفائلة التي تقول بأن الإنسان يستطيع أن يفهم الطبيعة. فالحوت الأبيض العظيم، موبي ديك، مخلوق كوني غامض يسيطر على الرواية كما يستحوذ على عقل أهاب. لا تستطيع الحقائق حول الحيتان وصيد الحيتان تفسير موبي ديك، بل على العكس من ذلك، فإنها تميل للذوبان في الرموز. نجد خلف مراكمة ملفيل للحقائق رؤيا غامضة، ولكن لا يقوم ملفيل بشرح ما إذا كانت هذه الرؤيا شريرة أو طيبة، إنسانية أو لا إنسانية.

يصر أهاب على تصوير عالم بطولي أبدي من القضايا المطلقة. وبصورة غير حكيمة، يطلب الحصول على "النص" الكامل، أي الجواب. ولكن الرواية تظهر انه كما لا توجد نصوص نهائية، لا توجد أيضاً أجوبة نهائية، باستثناء، ربما،

الموت. يتردد صدى مرجعيات أدبية معينة عبر الرواية. فأهاب، اسم ملك ورد ذكره في التوراة، يرغب بالحصول على معرفة فاوستية (نسبة إلى فاوست في شعر غوتة) كاملة شبيهة بمعرفة الله، ومثله مثل أوديب في مسرحية سوفوكليس الذي يدفع مأساوياً ثمن المعرفة الخاطئة، يصاب أهاب بالعمى قبل أن يُقتل في النهاية.

سُمّيت سفينة أهاب، بيكود، على اسم قبيلة هندية منقرضة عاشت في منطقة نيو إنغلاند. وهكذا، يوحي هذا الاسم بان السفينة ينتظرها الدمار. كان صيد الحيتان صناعة رئيسية بالفعل ولا سيما في نيو إنغلاند. كانت هذه الصناعة تزود زيوت الحيتان لاستعمالها كمصدر للطاقة، وخاصة لإضاءة المصابيح. وهكذا يقوم الحوت حرفياً "بإلقاء الضوء" على الكون، ويطلق الكتاب صدىً تاريخياً. فقد كان صيد الحيتان توسعياً بحد ذاته، وارتبط بالفكرة التاريخية "للقدر المحتوم" للأميركيين، لانه تطلب من الأميركيين الإبحار حول العالم بحثاً عن الحيتان (وفي الواقع، فإن ولاية هاواي وقعت تحت السيطرة الأميركية لأنها كانت تُستخدم كقاعدة رئيسية لتزويد الوقود لسفن صيد الحيتان الأميركية). يمثل طاقم سفينة بيكود كافة الأعراق ومختلف الأديان، مما يوحي بفكرة أميركا كحالة عقلية شاملة وكبوتقة انصهار. وأخيراً، يجسد أهاب النموذج المأساوي للفردية الأميركية الديمقراطية. فهو يؤكد كرامته كفرد ويتجرأ على مواجهة القوى الخارجية للكون التي لا ترحم.

الفصل 5

صعود الواقعية

شكلت الحرب الأهلية الأميركية (1865-1861)، التي نشبت بين الشمال الصناعي والجنوب الزراعي الذي كان يمتلك الأرقاء، حداً فاصلاً في التاريخ الأميركي. قبل الحرب، كان المثاليون يناصرون حقوق الإنسان ولا سيما إلغاء العبودية. لكن بعد الحرب أصبح الأميركيون يجلون بصورة متزايدة التقدم وفكرة "الرجل الذي يصنع نفسه بنفسه." كانت هذه حقبة المليونير صاحب المصنع والمضارب في الأسواق المالية، وحقبة تطبيق نظرية داروين في التطور البيولوجي و"بقاء الأصلح" على المجتمع، وبدا أن هذا التطبيق سمح للقطب المالي الناجح بممارسة أساليب عمل لا أخلاقية أحياناً.

ازدهرت الأعمال بعد انتهاء الحرب. أتاح كل من نظام سكة الحديد الجديد بين مختلف الولايات الذي جرى افتتاحه عام 1869، ونظام الاتصالات البرقية عبر القارات، الذي بدأ يعمل في عام 1861، للصناعة إمكانية الوصول إلى المواد، والأسواق ووسائل الاتصالات. أمّنت الموجات المتواصلة للمهاجرين الإمدادات من اليد العاملة الرخيصة والتي بدت وكأنها دون نهاية. تدفق إلى الولايات المتحدة بين عام 1860 وعام 1910 أكثر من 23 مليون أجنبي، ومنهم الألمان والاسكندنافيون والإيرلنديون في السنوات الأولى، ولاحقاً جاءت أعداد متزايدة من سكان أوروبا الوسطى والجنوبية. وفي عام 1860 كان

معظم الاميركيين يعيشون في مزارع أو في قرى صغيرة، ولكن بحلول عام 1919 تركز نصف عدد السكان تقريباً في حوالي 12 مدينة.

وقد برزت مشاكل ترتبط بالتوسع المديني والصناعة: مساكن فقيرة مكتظة، ظروف غير صحية، أجور متدنية (سميت "بأجور الرقيق")، ظروف عمل صعبة، وغياب القيود الكافية على الأعمال. نمت نقابات العمال، وأثارت الإضرابات المحن التي يعاني منها الشعب العامل وأبرزتها على الصعيد القومي. ووجد المزارعون أنفسهم أيضاً يكافحون ضد "المصالح المالية" لشرق البلاد. فمن عام 1860 إلى عام 1914، تحولت الولايات المتحدة من مستعمرة زراعية صغيرة سابقة إلى دولة صناعية عصرية هائلة. كانت الولايات المتحدة دولة مثقلة بالديون في عام 1860 ولكنها بحلول عام 1914 أصبحت أغنى دولة في العالم. وبحلول الحرب العالمية الأولى تحولت إلى قوة عالمية رئيسية.

ومع نمو الصناعة، نما أيضاً الشعور بعدم الانتماء. رد أعظم روائيين في تلك الفترة، وهما مارك توين وهنري جيمس، بصورة مختلفة على هذا الأمر. تطلع توين نحو الجنوب والغرب إلى قلب أميركا الريفية والحدودية لاستقاء أسطورته المحددة، وتطلع جيمس إلى أوروبا لتقييم طبيعة الاميركيين العالميين الجدد.

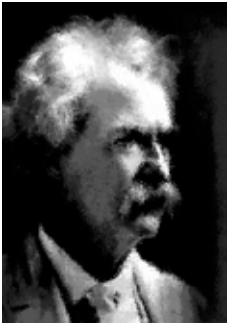

صامويل كليمنس
(مارك توين) 1835-1910

صامويل كليمنس (مارك توين) (1835-1910)

ترعرع صامويل كليمنس، المعروف بصورة شائعة باسمه الأدبي مارك توين، في بلدة هانيبال الحدودية، في ولاية ميزوري، الواقعة على نهر المسيسيبي. قال إرنست همنغواي ان كل الأدب الأميركي جاء من كتاب عظيم واحد هو "مغامرات هاكلبري فين" لمارك توين. كان الكتّاب الأميركيون الذين عاشوا في أوائل القرن التاسع عشر يميلون إلى التنميق المفرط، ويكتبون بوجدانية وزخرفة. يعود ذلك جزئياً لأنهم كانوا لا يزالون يحاولون الإثبات ان بمقدورهم الكتابة بأسلوب أنيق مثل الكتّاب الإنجليز. أما أسلوب توين فقد استند إلى اللغة الأميركية المحكية القوية والواقعية فأعطى للكتّاب الاميركيين تقديراً جديدا لصوتهم القومي. كان توين المؤلف الرئيسي الأول القادم من وسط البلاد وتمكن من التقاط اللغة المحكية المميزة والظريفة والمحطمة للتقاليد.

بالنسبة لتوين ولكتّاب آخرين أميركيين عاشوا في أواخر القرن التاسع عشر، لم تكن الواقعية أسلوباً فنياً أدبياً فقط بل كانت طريقة لقول الحقيقة والقضاء على التقاليد البالية. لذلك كانت هذه الواقعية وسيلة للتحرر العميق، وربما الذي كان على تناقض مع المجتمع. كان أشهر نموذج للواقعية قصة حياة هاك فين، الولد الفقير الذي قرر ان يتبع صوت ضميره ويساعد أحد الأرقاء الزنوج على الهرب إلى الحرية، مع ان هاك فين الذي كان يعرف ان ذلك يعني انه سوف يلعن إلى الأبد لكونه انتهك القانون.

تبدأ أحداث رائعة توين التي نشرت عام 1884 في قرية سان بيترزبيرغ على ضفاف نهر المسيسيبي. كان هاك فين ابن رجل مدمن على الخمر، وكانت عائلة محترمة قد تبنته للتو عندما هدده والده بالقتل وهو في حالة سكر شديد. هرب هاك فين خشية على حياته وتظاهر بأنه مات. انضم إليه في هربه منبوذ آخر، الرِق جيم

الذي كانت مالكته الآنسة واطسون تفكر ببيعه في منطقة تقع اسفل النهر إلى نظام استعباد أكثر قساوة يقع في عمق الجنوب. ركب هاك فين وجيم رمثاً وطافا في نهر المسيسيبي المهيب، ولكن سفينة تجارية أغرقت رمثهما فانفصلا ثم عادا واجتمعا من جديد. مرّ الاثنان بالعديد من المغامرات المضحكة والخطرة على الشاطئ التي تظهر التنوع والكرم وأحياناً اللامنطقية القاسية للمجتمع. وفي نهاية الأمر، نكتشف ان الآنسة واطسون قد حررت جيم من العبودية، وان العائلة المحترمة تعتني بالولد الجامح هاك فين. ولكن ما لبث هاك فين أن ضاق ذرعا بالمجتمع المتمدن وخطط للهرب إلى "الأراضي الجديدة"، أراضي الهنود الحمر.

تعطي النهاية إلى القارئ نظرة أخرى عن أسطورة "الطهارة" الأميركية الكلاسيكية: الطريق المفتوحة المؤدية إلى البرية البدائية، بعيداً عن تأثيرات "المدنية" التي تفسد الأخلاق. تُشكل روايات فنيمور كوبر، وأناشيد والت ويتمان إلى الطريق المفتوحة، ورواية وليام فوكنر "الدب"، ورواية "على الطريق" لماك كيرواك أمثلة أدبية أخرى.

هنري جيمس
1843-1916

هنري جيمس (1843-1916)

كتب هنري جيمس في إحدى المرات ان الفن ولا سيما الفن الأدبي "يصنع الحياة، يصنع الاهتمام، ويصنع الأهمية". روايات جيمس هي من اكثر الروايات صعوبة وتكلفاً ووعياً (لذاتها) التي ظهرت في عصره. اشتهر جيمس "بموضوعه الدولي"، أي بالعلاقات المعقدة القائمة بين الأميركيين السذج والأوروبيين العالميين.

كانت أعماله التي أطلق عليها كاتب سيرته الذاتية ليون اديل، مرحلة جيمس الأولى، أو المرحلة "الدولية" تشمل روايات مثل "الأميركي" (1877)، و"ديزي ميلر" (1879) ورائعته "صورة سيدة" (1881). وفي رواية "الأميركي"، على سبيل المثال، يسافر كريستوفر نيومان، الصناعي المليونير الساذج، ولكن الذكي والمثالي إلى أوروبا بحثاً عن زوجة وعندما ترفضه عائلتها لأنه لا ينتمي إلى عائلة أرستقراطية، تتوفر له فرصة للانتقام لنفسه. ولكنه بقراره عدم القيام بذلك يظهر تفوقه الأخلاقي.

كانت المرحلة الثانية لجيمس تجريبية. استكشف مواضيع جديدة لرواياته، مثل المساواة بين الرجل والمرأة والإصلاح الاجتماعي في روايته "أهل بوسطن" (1886) والمؤامرة السياسية في روايته "الأميرة كاسماسيما" (1885). وفي مرحلته الثالثة، او "الرئيسية"، عاد جيمس إلى التطرق إلى مواضيع دولية، ولكنه عالجها بإقناع عقلي وعمق نفسي أكبر. تنتمي رواياته المعقدة والأسطورية تقريباً مثل "أجنحة الحمامة" (1902)، و"السفراء" (1903) (التي اعتبرها جيمس أفضل مؤلفاته) و"الوعاء الذهبي" (1904) إلى هذه المرحلة الرئيسية. فإذا كان الموضوع الرئيسي في أعمال توين هو المفارقة الهزلية بين الادعاء والواقع، فان الاهتمام الثابت لجيمس كان دائما هو الانطباع أو الإدراك الحسي. ففي روايات جيمس يولد الإدراك الذاتي والوعي الحسي الواضح للآخرين الحكمة والحب المؤدي إلى التضحية بالذات.

الحداثة والتجريبية

وصف العديد من المؤرخين الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين بأنها كانت فترة صدمة بلوغ الولايات المتحدة "سن الرشد"، رغم أن المشاركة المباشرة للولايات المتحدة في الحرب دامت مدة قصيرة نسبياً (1918-1917) وأن عدد الإصابات بين الأميركيين كان أقل بكثير من جيوش الحلفاء وأعدائهم. عاد الجنود الأميركيون إلى الوطن مصدومين ومتغيرين بدرجة دائمة، ولم يتمكنوا أبداً من استعادة براءتهم. كما لم يتمكن الجنود من الريف الأميركي العودة بسهولة إلى جذورهم. فقد اشتاق الآن الكثيرون منهم إلى عيش حياة مدينية عصرية بعد أن اختبروا العالم.

ازدهرت الأعمال خلال حقبة "الازدهار الاقتصادي" الكبير التي تلت الحرب، وحقق الناجحون ثروات تتجاوز أكثر أحلامهم طموحاً. وللمرة الأولى، التحقت أعداد كبيرة من الأميركيين بصفوف الدراسات العليا وتضاعف عدد الطلاب المسجلين في الجامعات خلال العشرينات من القرن الماضي. ازدهرت الطبقة المتوسطة وبدأ الأميركيون يتمتعون بأعلى معدل دخل قومي في العالم خلال تلك الحقبة التاريخية.

أحب الأميركيون الذين عاشوا في "العشرينات الهادرة"

وسائل التسلية والترفيه العصرية. وأصبح معظم الناس يرتادون دور السينما مرة في الأسبوع. ورغم أن عصر التحريم، أي منع بيع المشروبات الكحولية في سائر أنحاء البلاد من خلال اعتماد التعديل الثاني عشر للدستور الأميركي، كان قد بدأ في عام 1919، فقد انتشرت الحانات والنوادي الليلية غير المشروعة التي تقدم فيها موسيقى الجاز، والكوكتيلات الكحولية، والأنماط الجريئة من الملابس والرقص. أصبح الرقص، وارتياد دور السينما، والرحلات في السيارات، والاستماع إلى الراديو هوساً قومياً. وشعرت النساء الأميركيات على الأخص بالتحرر. فقصصن شعورهن وارتدين ملابس قصيرة وابتهجن بحقهن في التصويت الذي ضمنه لهن التعديل التاسع عشر من الدستور، والذي تمت المصادقة عليه في عام 1920، وعبّرن عن أفكارهن بشجاعة وشغلن أدواراً عامة في المجتمع.

رغم هذا الازدهار، كان الشبان الغربيون الذين كانوا يقفون عند "الحافة" الثقافية في حالة من الثورة الفكرية، والغضب وخيبة الأمل من الحرب الوحشية كما من الجيل القديم الذي اعتبروه مسؤولاً عنها. وما يدعو إلى السخرية أن الظروف الاقتصادية الصعبة التي سادت أوروبا بعد الحرب قد سمحت للأميركيين الحاملين الدولارات، كالكتّاب إف. سكوت فيتزجرالد، وإرنست همنغواي، وغيرترود شتاين، وعزرا باوند بالعيش في الخارج بصورة لائقة على كمية ضئيلة من المال، لتخفيف خيبة الأمل التي تلت الحرب والاطلاع على التيارات الفكرية الأوروبية الأخرى، وبالأخص علم النفس الفرويدي والأفكار الماركسية إلى حد أقل.

تستحضر روايات كثيرة، وبصورة لافتة روايتا "الشمس تشرق أيضاً" لهمنغواي (1926) و"هذا الجانب من الجنة" لفيتزجرالد (1920)، الإسراف وخيبة الأمل لما وصفتهم الكاتبة غيرترود شتاين التي عاشت في الخارج "بالجيل الضائع." في القصيدة الطويلة الكبيرة الأثر للشاعر تي إس إليوت "الأرض اليباب" (1922) كان يرمز إلى الحضارة الغربية كصحراء جرداء بحاجة ماسة إلى المطر (التجديد الروحي).

الحداثة

الموجة الثقافية العارمة للحداثة، التي برزت في أوروبا ثم انتقلت بعد ذلك إلى الولايات المتحدة في السنوات الأولى من القرن العشرين، عبرت عن إحساس بالحياة العصرية من خلال الفن بمثابة انفصال حاد عن الماضي. ومع التغيير الذي أحدثته الآلات الحديثة على وتيرة وأجواء ومظهر الحياة اليومية في أوائل القرن العشرين، قام العديد من الفنانين والكتّاب، وبدرجات متفاوتة من النجاح، بإعادة اختراع الأشكال الفنية التقليدية كما حاولوا خلق أشكال جديدة جذرياً، بحيث تعكس الصدى الجمالي لِما بات الناس يسمونه "عصر الآلة."

تي إس إليوت
(1888-1965)

تي إس إليوت (1888-1965)

تلقى توماس ستيرنز إليوت أفضل تعليم تلقاه أي كاتب أميركي رئيسي من جيله في جامعة هارفرد، وجامعة السوربون، وجامعة

أكسفورد. درس اللغة السنسكريتية والفلسفة الشرقية اللتين أثرتا على شعره. وكما فعل صديقه الشاعر عزرا باوند، ذهب إلى إنجلترا في سن مبكرة وأصبح شخصية شامخة في العالم الأدبي هناك. كان أحد أكثر الشعراء احتراماً في زمانه، وكان لشعره الحداثي الثائر على المعتقدات الموروثة، غير المنطقي ظاهرياً، أو التجريدي، تأثير ثوري.

في قصيدته "أغنية حب جاي الفريد بروفروك" (1915) يفكر الكهل الفاشل بروفروك بنفسه على انه "قاس حياته بملاعق قهوة"، حيث أن صورة ملاعق القهوة تعكس وجوده الممل الرتيب وحياته التي ضاعت سدى. المَطلع الشهير لقصيدة "بروفروك" التي كتبها إليوت، يدعو القارئ للدخول إلى أزقة مدينية مبهرجة لا تقدم، مثلها مثل الحياة العصرية، أية أجوبة عن أسئلة الحياة.

لهذا دعنا نذهب أنا وأنت
عندما ينتشر المساء تجاه السماء
كمريض مُخدّر على طاولة ...

تنتشر صور مماثلة في قصيدة "الأرض اليباب" (1922) التي تعكس صدى قصيدة "الجحيم" لدانتي، إذ تستحضر شوارع لندن المكتظة حوالي فترة اندلاع الحرب العالمية الأولى:

تحت الضباب البُني لفجر شتاء،
تَدفّق جمع غفير عبر جسر لندن، منهم الكثير
لم أفكر ان الموت قضى على هذا العدد الكبير...

روبرت فروست (1874-1963)

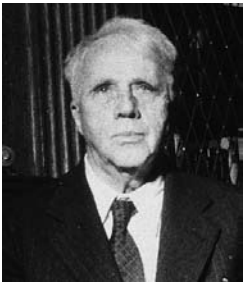

روبرت فروست
(1874-1963)

ولد روبرت لي فروست في كاليفورنيا ولكنه ترعرع في مزرعة في الشمال الشرقي حتى سن العاشرة. ومثله مثل إليوت وباوند، سافر فروست إلى إنجلترا تجذبه الحركات الجديدة في عالم الشعر هناك. كتب عن الحياة التقليدية في مزرعة في نيو إنغلاند (تُشكِّل جزءاً من شمال شرق الولايات المتحدة)، يُناشد فيها الحنين إلى طرق الحياة القديمة. مواضيع قصائده عالمية، مثل "قطاف التفاح"، "الجدران الحجرية"، "السياجات"، و"الطرق الريفية." ومع أن مقاربته كانت جلية ويسهل الوصول إليها، فان أعماله كثيراً ما كانت تبدو بسيطة في ظاهرها. لكن الكثير من قصائده كان يوحي بمعانٍ أكثر عمقاً. فعلى سبيل المثال، قد توحي أمسية ثلجية هادئة مؤلَّفة من أبياتٍ من السجع، الذي يدخلنا في حالٍ من التنويم المغناطيسي تقريباً، باقتراب الموت غير المرحب به أبداً. نقتطف ما يلي من قصيدة "التوقف قرب الغابات في أمسية ثلجية".

لمن هذه الغابات، أعتقد اني أعرف
منزله قائم في القرية، ومع ذلك،
لن يراني وأنا أتوقف هنا
لمشاهدة غاباته وهي تمتلئ بالثلج

مع أن النثر الأميركي الذي ظهر بين فترة الحربين قام بالتجارب

حول مختلف وجهات النظر والشكل، فإن الأميركيين كتبوا إجمالاً بصورة أكثر واقعية من الأوروبيين. أصبحت أهمية مواجهة الواقع موضوعاً مسيطراً في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين: فقد صور تكراراً ومراراً كتّاب مثل إف سكوت فيتزجرالد والكاتب المسرحي يوجين أونيل المآسي التي تنتظر الذين يعيشون في أحلام واهية.

إف سكوت فيتزجرالد
1896-1940

إف سكوت فيتزجرالد (1896-1940)

حياة فرانسيس سكوت فيتزجرالد تشبه حكايات الساحرات. خلال الحرب العالمية الأولى تطوع إف فيتزجرالد في الجيش الأميركي ووقع في غرام فتاة جميلة وثرية تدعى زلدا ساير، التي كانت تعيش بالقرب من مونتغمري، بولاية الاباما حيث كان يقع مركز فرقته. بعد تسريحه من الجيش في نهاية الحرب سافر إلى نيويورك سعياً وراء النجاح الأدبي والزواج منها.

أصبحت أول رواية له، "هذا الجانب من الجنة" (1920)، من الكتب الأكثر رواجاً، وفي سن الرابعة والعشرين تزوجا. لم يتمكن أي واحد منهما تحمل ضغوط النجاح والشهرة وبددا أموالهما. انتقلا إلى فرنسا للاقتصاد في النفقات عام 1924، ثم عادا بعد سبع سنوات إلى الولايات المتحدة. أصبحت زلدا غير مستقرة عقلياً مما تطلب إدخالها إلى المستشفى للمعالجة وأصبح فيتزجرالد نفسه مدمناً على الكحول وتوفي شاباً حين كان كاتب سيناريوهات أفلام.

المركز المضمون لفيتزجرالد في الأدب الأميركي يعود بصورة أولية إلى روايته "غاتسبي العظيم" (1925)، وهي قصة مكتوبة ببراعة وتتحدث عن عالم الاقتصاد، إذ تدور أحداثها حول الحلم الأميركي لرجل صنع نفسه بنفسه. بطل الرواية، جاي غاتسبي الغامض، يكتشف الكلفة المدمرة للنجاح المتعلقة بمسائل الإنجازات الشخصية والحب. التقط فيتزجرالد صور الحياة البراقة والبائسة في العشرينات من القرن الماضي أفضل مما فعله أي كاتب آخر.

إرنست همنغواي
1899-1961

إرنست همنغواي (1899-1961)

عاش قليل من الكتّاب الحياة الغنية المتنوعة التي عاشها إرنست همنغواي، الذي كان من الممكن ان تكون حياته المهنية مماثلة لإحدى روايات المغامرات التي ألّفها. جاء همنغواي من الغرب الأوسط الأميركي، مثله مثل فيتزجرالد، ودرايسر، والعديد من الروائيين البارعين الآخرين الذين عاشوا في القرن العشرين. تطوع للعمل في وحدة إسعاف في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى ولكنه جرح وأدخل إلى المستشفى وبقي فيها مدة ستة اشهر قيد المعالجة. بعد انتهاء الحرب وبصفته مراسلا حربيا يعمل من باريس تقابل مع كتّاب أميركيين مهاجرين أمثال شروود أندرسون، وعزرا باوند، وإف سكوت فيتزجرالد وغيرترود شتاين. أثرت شتاين بشكل خاص على أسلوبه المقتضب في الكتابة.

بعد أن أصبح مشهوراً بفعل روايته "الشمس تشرق أيضاً"

(1926)، استمر همنغواي يعمل كصحافي يغطي أخبار أحداث الحرب الأهلية الإسبانية، وأخبار الحرب العالمية الثانية، والقتال الذي كان دائراً في الصين في الأربعينات من القرن الماضي. أصيب بجروح خلال رحلة صيد في أفريقيا عندما تحطمت طائرته الصغيرة، ولكنه مع ذلك استمر في التمتع بصيد الحيوانات وصيد الأسماك وهي نشاطات ألهمته بعض أفضل أعماله. حاز على جائزة بوليتزر عام 1953 لروايته "الشيخ والبحر" (1952)، وهي رواية شعرية قصيرة تحكي قصة صياد سمك كهل فقير التهم القرش السمكة الضخمة التي اصطادها. وفي السنة التالية، حصل على جائزة نوبل للأدب. بعد أن ثبطت همته خلفيته العائلية المشوشة، والمرض، والاعتقاد بأنه بدأ يفقد موهبته في الكتابة، انتحر همنغواي بإطلاق النار على نفسه عام 1961. من الممكن القول إن همنغواي يُعتبر أكثر الروائيين الأميركيين شعبية. كان تعاطفه سياسياً وإنسانياً بصورة أساسية ، وبهذا المعنى كان يعتبر عالمياً.

أصبح همنغواي، مثله مثل فيتزجرالد، ناطقاً باسم حياة جيله. ولكن بدلاً من أن يرسم فتنته القاتلة كما فعل فيتزجرالد، والذي لم يشترك أبداً في الحرب العالمية الأولى، كتب همنغواي عن الحرب، والموت، و"الجيل الضائع" من الناجين من الحرب الساخرين. أشخاص رواياته ليسوا حالمين بل هم مصارعو ثيران أشداء، وجنود، وأبطال رياضيون. وإذا كانوا من المفكرين، فإنهم كانوا مصابين بخيبة أمل وندوب نفسية عميقة. كانت سمته المميزة أسلوبه النظيف الخالي من الكلمات غير الضرورية. وكثيراً ما كان يستعمل الكلام المقتضب: في الرواية "وداعاً أيها السلاح" (1929) تموت بطلة الرواية خلال الولادة قائلة: "لست خائفة على الإطلاق. إنها مجرد

حيلة قذرة.“ قارن همنغواي مرة أعماله بجبال من الجليد: ”هناك سبعة أثمان منها تحت الماء لكل جزء ظاهر.“

وليام فوكنر (1897-1962)

ولد وليام هاريسون فوكنر لعائلة جنوبية عريقة وترعرع في مدينة أكسفورد، بولاية مسيسيبي حيث عاش معظم سنوات حياته. يعيد فوكنر سرد تاريخ الأرض والأجناس المختلفة التي عاشت عليها. كاتب مبدع، جرب بدرجة رائعة طريقة سرد الأحداث وفق تسلسلها الزمني، وإعطاء وجهات نظر وأصوات مختلفة (بضمنها أصوات المنبوذين، والأطفال، والأميين) ونمط زخرفي باروكي متطلب مبني على جمل طويلة للغاية.

تشمل أفضل روايات فوكنر، ”الصوت والغضب“ (1929) و“عندما كنت ملقى أحتضر“ (1930)، وهما روايتان عصريتان تجريبيتان تحملان وجهات نظر وأصواتا موجهة نحو سبر أغوار العائلات الجنوبية عندما ترزح تحت ضغط فقدان أحد أفراد العائلة. وتتحدث رواية ”الضوء في آب“ (1932) عن العلاقات المعقدة والعنيفة بين امرأة بيضاء ورجل أسود. أما ”ابسالوم، ابسالوم!“ (1936)، التي ربما كانت أفضل ما كتبه فإنها تتحدث عن صعود صاحب مزرعة كبير كوّن نفسه بنفسه وسقوطه المأساوي.

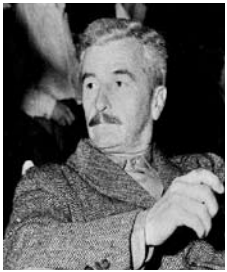

وليام فوكنر
1897-1962

يوجين أونيل
1888-1953

المسرحيات الأميركية في القرن العشرينكانت المسرحيات الأميركية تقلّد المسرح الإنجليزي والأوروبي حتى تاريخ متقدم من القرن العشرين. ولم يحدث أن حاولت أية مسرحيات أميركية ذات شأن الابتكار الجمالي إلاّ بعد الدخول في القرن العشرين.

يوجين أونيل (1888-1953)

يمثل يوجين أونيل الشخصية العظيمة في المسرح الأميركي. تدمج مسرحياته العديدة أصالة فنية هائلة مع عذوبة في الرؤية وعمق عاطفي. اهتمت المسرحيات الأولى لأونيل بالطبقة العاملة والفقراء. وتستكشف أعماله اللاحقة عوالم غير موضوعية وتؤكد مطالعته لمؤلفات فرويد ومحاولته الغاضبة للتوصل إلى تقبّل وفاة والدته ووالده وشقيقه.

مسرحيته "رغبة تحت أشجار الدردار" (1924) تعيد خلق العواطف المخفية داخل عائلة واحدة. تشمل مسرحياته اللاحقة رائعته المعترف بها، "جاء رجل الجليد" (1946)، وهي مسرحية قاسية حول موضوع الموت. وكتاب "رحلة اليوم الطويل إلى الليل" (1956)، وهو سيرة ذاتية قوية وموسعة في شكل مسرحي يركز فيها على عائلته وتدهورها المادي والنفسي كما شاهده في مسار ليلة واحدة.

الفصل 7

ازدهار الفرد

أدّى الكساد الكبير في الثلاثينات من القرن الماضي إلى تدمير الاقتصاد الأميركي فعلياً. لكن الحرب العالمية الثانية أحيته. وأصبحت الولايات المتحدة قوة رئيسية على المسرح العالمي، وتمتع الأميركيون بعد الحرب العالمية الثانية بازدهار شخصي وحرية فردية غير مسبوقين.

جعل توسُّع التعليم العالي وانتشار التلفزيون عبر أميركا بعد الحرب العالمية الثانية من الممكن للناس العاديين الحصول على معلومات دون مساعدة، وأصبحوا أكثر رقيا ودراية. أدت وفرة وسائل الراحة الاستهلاكية وإمكانية الحصول على منازل كبيرة جذابة في ضواحي المدن إلى جعل عائلات الطبقة المتوسطة تعيش باستقلال ذاتي أكبر. وشددت النظريات المنتشرة لعلم النفس الفرويدي على أصول وأهمية العقل الفردي. كما حررت "حبة" منع الحمل النساء من الخضوع الصارم إلى القواعد البيولوجية، ولأول مرة في تاريخ البشر أصبح بمقدور عدد كبير من الناس العاديين العيش حياة مرضية بشكل واسع والتأكيد على قيمتهم الشخصية.

إن صعود مذهب الفردية على نطاق جماهيري واسع، وكذلك حركات الحقوق المدنية ومعارضة الحروب في الستينات من القرن العشرين، عزز الأصوات التي كانت صامتة قبلاً. أكد الكتّاب على طبيعتهم الداخلية الأكثر عمقاً كما على تجربتهم الشخصية، وعنت

التجربة الفردية ضمنياً أهمية المجموعة التي ترتبط بها. المثليون، والمدافعون عن حقوق المرأة وغيرهم من الأصوات المهمشة أعلنوا صراحة عن أوضاعهم. ووجد الكتّاب الأميركيون اليهود والسود جماهير واسعة من القرّاء لرواياتهم المتعددة للحلم الأميركي، أو الكابوس الأميركي. ناقش الكتّاب من خلفية بروتستانتية، مثل جون تشيفر وجون أبدايك، تأثير ثقافة ما بعد الحرب على الحياة المماثلة لحياتهم. لا يزال بعض الكتّاب الحديثين والمعاصرين مصنفين ضمن تقاليد قديمة، كالواقعية. ومن الممكن وصف بعضهم على أنهم كلاسيكيون ووصف آخرين على انهم تجريبيون، حيث يتأثر أسلوبهم الأدبي بأشياء سريعة الزوال من الثقافة الشعبية أو فلسفات كالوجودية أو الاشتراكية. وقد صنّف العديدون منهم بسهولة بمجرد الاستناد إلى خلفيتهم الإثنية أو المناطقية. رغم ذلك، وبصورة إجمالية، فإن الكتّاب العصريين كانوا يطالبون دائماً بقيمة هوية كل فرد.

سيلفيا بلاث (1963-1932)

عاشت سيلفيا بلاث حياة مثالية ظاهريا وتابعت دراستها في كلية سميث بمنحة دراسية، وتخرجت الأولى في صفها، وفازت بمنحة فولبرايت للدراسة في جامعة كيمبريج في إنجلترا. هناك تعرفت على الشاعر تيد هيوز الذي أصبح زوجها، والذي أنجبت منه طفلين واستقرت في منزل ريفي في إنجلترا.

سيلفيا بلاث
1932-1963

ووراء نجاح قصتها التي تشبه قصص الخيال كانت تتفاقم لديها

مشاكل نفسية لا حل لها، وقد استحضرتها في روايتها الشعبية جداً "الجرّة الجرسية" (1963) (The Bell Jar). كان بعض هذه المشاكل مشاكل شخصية بينما نشأت مشاكل أخرى نتيجة إحساسها بالمواقف المكبوحة لدى النساء في الخمسينات من القرن العشرين. كان من بين هذه المعتقدات، والتي شاركتها فيها نساء عديدات، أن على النساء أن لا يُظهرن الغضب او يسعين للطموح إلى حياة مهنية بل أن يجدن سعادتهن في الاهتمام بأزواجهن وأطفالهن. شعرت النساء الناجحات مهنياً، مثل بلاث، أنهن يعشن حياة متناقضة. انهارت حياة بلاث المثالية عندما انفصلت عن هيوز وبدأت تعتني بالطفلين الصغيرين في شقة في لندن خلال فصل شتاء كان شديد البرودة. عانت بلاث من المرض والعزلة واليأس، وعملت ليلاً نهاراً لإنتاج مجموعة من القصائد المذهلة قبل أن تنتحر بتنشق الغاز في مطبخها. وقد تم جمع هذه القصائد في ديوان "أرييل" (1965) بعد سنتين من وفاتها. أشار الشاعر روبرت لويل، الذي كتب مقدمة الديوان، إلى التطور السريع لشعرها منذ الوقت الذي كانت تحضر فيه دروس الشعر لديه في عام 1958.

الأشعار الأولى لبلاث مكتوبة بمهارة وتقليدية لكن أشعارها الأخيرة تظهر براعة فنية يائسة وصرخة غضب تناصر فيها حقوق المرأة. في قصيدتها "مقدم الطلب" (1966)، تكشف بلاث عن الفراغ في الدور الحالي للزوجة (وقد حولتها إلى جماد باستعمال ضمير غير العاقل "it" للإشارة إليها).

دمية حية، حيثما تنظر.
يمكنها أن تخيط، أن تطبخ
أن تتكلم، تتكلم، تتكلم.

ألان غينزبرغ
1926-1997

ألان غينزبرغ (1926-1997)

برز "شعراء جيل البِيت" في الخمسينات من القرن العشرين. وكلمة "Beat" تعني أكثر من معنى منها الإيقاع الموسيقي، كما في موسيقى الجاز، أو الغُبطة الملائكية، أو البركة. وتعني عبارة "Beat up"، متعب أو متألم. ألهمت موسيقى الجاز، والديانات الشرقية وحياة التشرد معتنقي توجه "البِيت". وقد تم تصوير حياة هؤلاء في الرواية الشهيرة "على الطريق" التي كتبها جاك كيرواك، والتي شكلت حدثاً مثيراً عندما نشرت عام 1957. الرواية كانت سرداً لأحداث رحلة بالسيارة عبر البلاد عام 1947 كتبها كيرواك خلال ثلاثة أسابيع مرهقة على لفة ورق واحدة فيما أسماه كيرواك "نثر شعبي عفوي." النمط الجامح المرتجل، والشخصيات الغامضة المطلعة على أحدث الاتجاهات، والرفض للسلطة والتقاليد ألهبت خيالات القرّاء الشباب، وساعدت في إدخال الثقافة المضادة التي لا ضابط لها في ستينات القرن العشرين. هاجر معظم معتنقي مذهب البِيت المهمين إلى سان فرانسيسكو على الساحل الشرقي لأميركا فحصلَوا على أول اعتراف قومي بهم في كاليفورنيا. أصبح ساحر الجماهير ألان غينزبرغ المتحدث الرسمي الرئيسي باسم المجموعة. ولد غينزبرغ لأب شاعر وأم غريبة الأطوار ملتزمة بالشيوعية، ودرس في جامعة كولومبيا حيث أقام بسرعة صداقات مع زميليه في الجامعة جاك كيرواك (1922-1969) ووليام بروز (1914-1997)، الذي شملت رواياته العنيفة المخيفة حول العالم السفلي للمدمنين على الهيروين "الغذاء العاري" (1959). شكل هؤلاء الثلاثة نواة حركة البِيت.

شعر البِيت هو شفهي، متكرر ومؤثر بدرجة هائلة عند قراءته، ويعود الأمر بصورة كبيرة لأنه تطور من قراءات شعرية في النوادي "السرية." وقد يعتبره البعض عن حق بأنه الجد الأكبر لموسيقى الراب التي سادت في التسعينات من القرن العشرين. كان شعر البِيت الشكل الأدبي الأكثر عداءً للنظام في الولايات المتحدة ولكن تحت كَلماته المريعة يكمن الحب للوطن. هذا الشعر كان صرخة ألم وغضب ضد ما كان يعتبره الشعراء فقدان أميركا لبراءتها والهدر المأساوي لمواردها البشرية والمادية.

أحدثت بعض القصائد، مثل قصيدة "عواء" (1956) لألان غينزبرغ، ثورة في الشعر التقليدي.

رأيت أفضل عقول جيلي وقد دمرت
بفعل الجنون، جائعين هستيريين عراة،
يجرّون أنفسهم عبر شوارع الزنوج عند الفجر يبحثون
عن إبرة مخدرة غاضبة،
رؤوس ملائكة هيبيين يتحرّقون للاتصال السماوي العتيق
مع الدينامو المزدان بالنجوم
في آلات الليل...

تنيسي وليامز (1911-1983)

ولِد تنيسي وليامز، في ولاية مسيسيبي، وأصبح أحد الأفراد الأكثر تعقيداً في الساحة الأدبية الأميركية في منتصف القرن العشرين. تركز عمله على العواطف المشوشة داخل العائلات، ومعظمها من الجنوب. اشتهر بتكراريته التعويذية، وبتنسيق شعري للألفاظ

الجنوبية، وخلفيات قوطية موحشة لأحداث رواياته، وبالاسكتشاف الفرويدي للعاطفة الإنسانية. كان أحد الكتّاب الأميركيين الذين كشفوا عن مثليته الجنسية، وشرح وليامز بان الرغبات الشديدة لشخصياته المعذبة كانت تعبر عن عزلتها. شخصيات رواياته تعيش وتعاني بشكل بالغ الحدّة.

تنيسي وليامز
1911-1983

كتب وليامز أكثر من 20 مسرحية كاملة، كان العديد منها سيرا ذاتية. وصل إلى قمة شهرته في وقت مبكر من احترافه مهنة الكتابة، في الأربعينات من القرن العشرين، بكتابه "المعرض الزجاجي للوحوش" (1944) و"حافلة تسمى الرغبة" (1949). لم يبلغ أي عمل من أعماله اللاحقة، التي كتبها خلال عقدين من الزمن، إلى مستوى النجاح والثراء لهاتين المسرحيتين.

يودورا ويلتي (1909-2001)

وُلدت يودورا ويلتي في ولاية مسيسيبي لعائلة ثرية من الشماليين المنتقلين. قاد خطى يودورا الروائيان، روبرت بن وارن وكاثرين آن بورتر. كتبت بورتر بالفعل المقدمة لأول مجموعة من القصص القصيرة التي كتبتها ويلتي، "ستارة من الأخضر" (1941). أسست ويلتي عملها الأدبي الدقيق المعاني الغامضة على نموذج أعمال بورتر، ولكن هذه المرأة الأصغر سناً كانت مهتمة أكثر بالشكل الهزلي والغرائبي المشوه في أعمالها. ومثلها مثل زميلتها الثانية الجنوبية، فلانيري أوكونور، استخدمت ويلتي في أحيان

يودورا ويلتي
1909-2001

كثيرة شخصيات غير طبيعة، غريبة الأطوار، او استثنائية كمواضيع لرواياتها.

رغم العنف في أعمالها، كان ذكاء ويلتي إنسانياً وإيجابياً. تشمل مجموعات قصصها القصيرة، "الشبكة الواسعة" (1943)، "التفاحات الذهبية" (1949)، و"عروس الانيسفالين" (1955)، و"بحيرة القمر" (1980). كما كتبت ويلتي روايات مثل "عرس في الدلتا" (1946)، التي ركزت اهتمامها على عائلة تعيش في مزرعة في الأزمان الحديثة، ورواية "ابنة المتفائل" (1972).

رالف اليسون (1914-1994)

كان رالف اليسون مواطناً من الغرب الأوسط، ولد في أوكلاهوما، ودرس في معهد تاسكيغي في جنوب الولايات المتحدة. كانت له إحدى أغرب أنواع الحياة المهنية في حقل الأدب الأميركي، إذ تكونت حياته من كِتاب واحد حاز على شهرة واسعة، وليس الكثير غير ذلك.

الرواية هي "الرجل الخفي" (1952)، وهي قصة رجل أسود يعيش حياة تحت الأرض في قبو مضاء إضاءة ساطعة بكهرباء مسروقة من شركة كهرباء عامة. يسرد الكتاب تجاربه الغريبة المتحررة من الأوهام. فبعد ان حصل على منحة دراسية للدخول إلى جامعة خاصة بالسود قام البيض بتحقيره. وعندما ذهب إلى الكلية شاهد رئيس الجامعة يزدري هواجس الأميركيين السود، كما كانت الحياة خارج الجامعة فاسدة كذلك. فعلى سبيل المثال، حتى الدين لم يقدّم له أي

رالف اليسون
1914-1994

عزاء: إذ يتبين بأن الواعظ نفسه كان مجرماً. تدين الرواية المجتمع لتخلفه عن تزويد مواطنيه، السود والبيض منهم على حدٍ سواءً، بمُثل عليا قابلة للدوام، والمؤسسات اللازمة لتحقيقها. تجسد الرواية موضوعاً عِرقياً قوياً لان "الرجل الخفي" ليس خفياً بذاته بل لأن الآخرين لا يستطيعون رؤيته كما هو بالفعل بعد أن أعماهم التحيز.

سول بيللو (1915-2005)

ولد في كندا وتربى في شيكاغو وكان من أصل يهودي روسي. درس في الجامعة علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع اللذين أثرا بدرجة كبيرة على كتاباته. عبّر في إحدى المرات عن دَينه العميق للروائي الواقعي الأميركي ثيودور درايزر لانفتاحه على مجموعة واسعة من التجارب وارتباطه العاطفي بها. بيللو، الذي حظي باحترام كبير، نال جائزة نوبل للآداب في العام 1976.

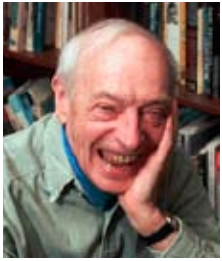

سول بيللو
1915-2005

تشمل الروايات الأولى، والوجودية الرهيبة إلى حدٍ ما، "الرجل المعلّق" (1944) وهي دراسة وفق أسلوب كافكا لرجل ينتظر تجنيده في الجيش، وتشمل رواية "الضحية" (1947) حول العلاقات بين اليهود وغير اليهود. وقد أصبحت رؤيته أكثر هزلية في الخمسينات من القرن العشرين: استخدم سلسلة من الرواة النشيطين والمغامرين الذين يتحدثون بصيغة المتكلم في روايته "مغامرات اوجي مارش" (1953)، وهي دراسة حول مقاول من المدينة يشبه هاك فين يصبح تاجراً في السوق السوداء في أوروبا. ولاحقاً نشر رواية "هندرسون ملك المطر" (1959)، وهي رواية جدية -هزلية رائعة تتسم بالحيوية

الفياضة حول مليونير متوسط العمر تقوده طموحاته غير المحققة إلى أفريقيا. تشمل الأعمال المتأخرة لبيللو: "هرتزوغ" (1964) حول الحياة المضطربة لأستاذ جامعي بريطاني عصبي متخصص في فكرة الذات الرومانسية، و"كوكب السيد سامْلر" (1970)، و"هدية هامبولد" (1975)، والسيرة الذاتية "ديسمبر العميد" (1982). ورواية بيللو "التقط اليوم" (1956) هي رواية رائعة تتركز أحداثها على رجل أعمال فاشل، يدعى توني ويلهلم، الذي استهلكته الأحاسيس بعدم الكفاءة إلى درجة انه أصبح عديم الكفاءة كليا، وفشل في علاقاته مع النساء، ومع الوظائف، ومع الآلات، ومع سوق السلع حيث خسر كل ما يملكه. يُشكّل ويلهلم مثالاً للفاشل في الأدب الشعبي اليهودي: شخص يحصل له الحظ العاثر بصورة حتمية.

جون تشيفر (1915-2005)

سمي جون تشيفر في أحيان كثيرة "روائي السلوك الإنساني" كما اشتهر أيضاً بقصصه القصيرة المعبرة الأنيقة التي تتفحص عالم الأعمال في نيويورك من خلال تأثير ذلك العالم على رجال الأعمال، وزوجاتهم، وأطفالهم، وأصدقائهم.

جون تشيفر
1912-1982

يكمن في ظلال قصص تشيفر انقباض نفسي ساخر ورغبة لا تنطفئ أبداً، ولكنها يائسة على ما يبدو بالحب او باليقين الميتافيزيقي. وهي مرسومة بأناقة وفق قصص تشيخوف في مجموعات من القصص القصيرة: "الحياة التي يعيشها البعض" (1943)، "لص المنازل في شايدي هيل " (1958)، "بعض الناس، الأماكن، والأشياء التي لن تظهر في روايتي

التالية" (1961)، "الجنرال وأرملة الغولف" (1964)، و"عالم التفاح" (1973). تكشف عناوين قصصه عن عدم اكتراثه المميز، ودعابته، واستخفافه بالمقدسات وتلمح إلى موضوع القصة.

نشر تشيفر أيضاً عدة روايات، منها "فضيحة وابشوت" (1964) و"حديقة الرصاص" (1969)، و"البازدار" (1977)، وهذه الأخيرة كانت سيرة ذاتية بجزء كبير منها.

جون أبدايك (-1932)

جون أبدايك
-1932

يعتبر جون أبدايك أيضاً، مثل تشيفر، كاتبا حول السلوك الإنساني في إطار العيش بالضواحي، والمواضيع المنزلية، والتأملات حول الملل والكآبة، ولا سيما في مواقع رواياته الخيالية على الساحل الشرقي من الولايات المتحدة في ولايتي مساتشوستس وبنسلفانيا.

يُعرف أبدايك بكتبه الأربعة بعنوان "رابيت" التي تصف حياة رجل، يدعى هاري "رابيت" انغستروم، عبر فترات من المد والجزر في حياته على امتداد أربعة عقود من التاريخ الاجتماعي والسياسي الأميركي. فكتابه "رابيت، ران" (1960) هو مرآة تعكس الخمسينات من القرن العشرين وتتحدث عن انغستروم الزوج الشاب المتمرد الذي يعيش بلا هدف. أما كتابه "رابيت ريدوكس" (1971) فيلقي الضوء على الثقافة المضادة في حقبة الستينات من القرن العشرين التي يجد انغستروم نفسه فيها بدون هدف أو غرض واضح أو طريق متاح للهرب من المبتذل. وفي الكتاب "رابيت إيز

ريتش“ (1981) أصبح هاري رجل أعمال ناجحا خلال السبعينات من القرن العشرين مع أفول عصر فيتنام. والرواية الأخيرة ”رابيت أت رِست“ (1990) تلمح إلى تصالح انغستروم مع حياته قبل أن يموت بنَوبة قلبية مقابل خلفية الثمانينات من القرن العشرين.

يملك أبدايك أسلوباً متألقاً أكثر من أي كاتب آخر في يومنا الحاضر، وتقدم قصصه القصيرة أمثلة متلألئة للمدى والابتكار الذين حققهما.

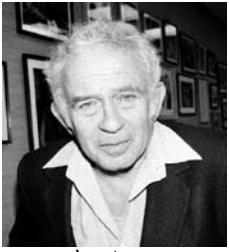

نورمان ميلر
1923-

نورمان ميلر (-1923)

جعل نورمان ميلر نفسه أكثر الروائيين ظهوراً في الستينات والسبعينات من القرن العشرين. من مؤسسي المجلة الأسبوعية في مدينة نيويورك ”ذي فيليج فويس“ (صوت القرية) وقد أعلن فيها تعريفاً لنفسه مع وجهات نظره السياسية. وفي نهمه للحصول على الخبرة، وأسلوبه النابض بالحياة، وشخصيته العامة الدراماتيكية، اتبع ميلر تقليد إرنست همنغواي. ولكي يكسب نقطة إشرافية أكثر حول اغتيال الرئيس جون إف كينيدي، والاحتجاجات ضد حرب فيتنام، وتحرير السود، وحركة الدفاع عن حقوق المرأة قام بإنشاء شخصيته الهيبية، والوجودية، والمتفاخرة بذكورتها (في كتابها ”سكشوال بوليتكس“ أو السياسة الجنسية، قامت كيت ميليت بتصنيف ميلر كنموذج أصيل عن الشوفينية الذكورية). ميلر الذي لا يُمكن كبح جماحه تزوج ست مرات وترشح لرئاسة بلدية نيويورك.

انطلاقاً من ممارساته في التحقيقات الصحفية الجديدة، مثل

كتاب "ميامي وحصار شيكاغو" (1968)، وهو تحليل لمؤتمرات الانتخابات الرئاسية الأميركية عام 1966، ودراسته المؤثرة حول تنفيذ حكم الإعدام بقاتل مدان عنوانها "أغنية الجلاد" (1979)، قام ميلر بالتحول إلى كتابة روايات طموحة، رغم عيوبها، مثل "أمسيات قديمة" (1983) التي تجري أحداثها في مصر القديمة و"شبح العاهرة" (1991) التي تدور حول وكالة الاستخبارات المركزية.

توني موريسون
-1931

توني موريسون (-1931)

ولدت الروائية الأفريقية توني موريسون في أوهايو لعائلة ذات توجّه روحاني. درست في جامعة هوارد في واشنطن العاصمة وعملت كمحررة رئيسية في دار نشر رئيسية في واشنطن، وكأستاذة بارزة في جامعات مختلفة.

روايات موريسون الخيالية الغنية الحبكة أكسبتها تقديراً دولياً. عالجت في روايات مؤثرة ذات روحية واسعة الهوايات المعقدة للناس السود بطريقة شاملة. في روايتها المثيرة، "العين الأكثر زرقة" (1970)، تسرد فتاة سوداء شابة صاحبة إرادة قوية قصة بيكولا بريدلاف التي قادها والدها المسيء إليها إلى الجنون. تعتقد بيكولا أن عينيها السوداوتين أصبحتا بصورة سحرية زرقاوتين وانهما سوف تجعلانها جميلة. قالت موريسون إنها خلقت من خلال هذه الرواية إحساسها الخاص بالهوية ككاتبة: "كنت بيكولا، وكنت كلوديا، وكل الناس."

تصف روايتها "سولا" (1973) الصداقة المتينة القائمة بين

امرأتين. ترسم موريسون النساء الأفريقيات الأميركيات كشخصيات فريدة، فردية بالكامل، بدلاً من قوالب نمطية. كسبت لها روايتها "أنشودة سليمان" (1977) عدة جوائز. تتابع أحداث هذه القصة رجلاً أسود، ميلكمان ديد، وعلاقاته المعقدة مع عائلته ومجتمعه المحلي. ورواية "بيلوفد" (المحبوب) (1987) تحكي القصة العنيفة لامرأة تقتل أولادها بدلاً من تركهم يعيشون كأرقاء. تستعمل أساليب فنية رائعة للواقعية السحرية في تصوير الشخصية الغامضة للمحبوب الذي يعود للعيش مع والدته التي شقت عنقها بسكين. ورواية "جاز"، التي تقع أحداثها في هارلم العشرينات من القرن العشرين، هي قصة حب وقتل عن عمد. في عام 1993 نالت موريسون جائزة نوبل للآداب.

الأدب المعاصر

مع انتهاء القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، أدت الزيادة في إمكانية التحرك الجماعية الاجتماعية والجغرافية، والإنترنت، والهجرة، والعولمة إلى التشديد على الأصوات الخاصة في سياق التجزئة الثقافية التي أنتجتها. ويعكس بعض الكتاب المعاصرين اتجاهاً نحو أصوات أكثر هدوءاً والوصول اليها أسهل. لكن بالنسبة للعديدين من كتّاب النثر، أصبحت المناطق، وليس البلاد، هي المتحددة جغرافياً.

لويز غلوك
1943-

لويز غلوك (1943-)

تعتبر لويز غلوك من أكثر الشاعرات المعاصرات إثارة للإعجاب. ولدت في مدينة نيويورك، وفازت بلقب الشاعرة الأميركية الأولى لعام 2004-2003، وترعرعت ولديها

شعور مسيطر بالذنب بسبب وفاة شقيقة لها وُلدت قبلها. درست في كلية سارة لورانس وجامعة كولومبيا مع شعراء أمثال ليوني أدامز وستانلي كونيتز. يتطرق الكثير من قصائدها إلى خسارتها المأساوية. تحاول غلوك في كل كتاب من كتبها تجربة تقنيات فنية جديدة جاعلة من الصعب إعطاء وصف موجز لأعمالها. في ديوانها الشهير، "السوسن البري" (1992) تنطق مختلف أنواع الأزهار بأحاديث فردية قصيرة ميتافيزيقية. القصيدة التي حمل عنوانها الكتاب، كانت بمثابة اسكتشاف للانبعاث، وقد تقول ما قلّ ودلّ حول أعمال غلوك ككل. والسوسن البري، الزهرة الفتّانة ذات اللون الأزرق الغامق، تنمو من بصيلة تبقى في سبات طوال فصل الشتاء. تقول هذه الزهرة: "من الرهيب البقاء على قيد الحياة/كوعي/ مطمور في الأرض المظلمة".

من مركز حياتي جاء ينبوع عظيم،
بظلال اللون الأزرق الغامق
على مياه البحر ذات اللون الأزرق السماوي

بيلي كولينز (-1941)

شعر بيلي كولينز منعش يثير البهجة. يستعمل كولينز اللغة اليومية لتسجيل التفاصيل التي لا حصر لها للحياة اليومية، فيمزج بحرية الأحداث اليومية (الأكل، الأعمال المنزلية، الكتابة) بمراجع ثقافية. سخريته وأصالته جذبتا إليه مجموعة واسعة من القرّاء رغم ان بعضهم عاب على كولينز أسلوبه السهل، بينما كانت انطلاقته الخيالية تفتح طريقاً نحو الغموض.

بيلي كولينز
-1941

أعمال كولينز هي شكل مُدجن من السريالية. أفضل قصائده تدفع الخيال بسرعة نحو سلم من الحالات السريالية المتزايدة وتقدم في النهاية هبوطاً عاطفياً، حالة نفسية يستطيع المرء ان يركن إليها. قصيدته القصيرة "الميت" المأخوذة من ديوانه "الإبحار وحيداً حول الغرفة: قصائد جديدة ومختارة" (2001)، توفّر بعض المعنى للانطلاقة الخيالية لكولينز وهبوطه اللطيف، كما لو ان طائراً جاء ليستريح.

الموتى ينظرون دوماً إلينا من فوق، كما يقولون،
بينما نرتدي أحذيتنا أو نعمل ساندويشاً،
ينظرونٍ من فوق عبر مراكب السماء الزجاجية القعر
وهم يجذفون ببطء عبر الأبدية.

آني برولكس (-1935)

تصوغ آني برولكس ذات الأسلوب اللافت قصصاً حول مواطنين مكافحين من نيو إنغلاند في روايتها "أغاني القلب" (1988). تحصل أحداث أفضل رواياتها، "أخبارٍ الشحن البحري"، في أماكن حتى أبعد شمالاً من نيو إنغلاند، في نيو فاوندلاند، بكندا. أمضت برولكس أيضاً عدة سنوات في الغرب، وأوحت إحدى قصصها القصيرة إنتاج الفيلم "بروكباك ماونتين."

آني برولكس
-1935

ريتشارد فورد (-1944)

ريتشارد فورد
-1944

ولد ريتشارد فورد في ولاية ميزوري وبدأ يكتب وفق أسلوب فوكنز ولكنه يُعرف بصورة أكثر بروايته الغامضة: "محرر الأخبار الرياضية" (1986)، وبتكملتها، "يوم الاستقلال" (1995). والرواية الأخيرة تحكي قصة فرانك باسكومب، متشرد حالم ومراوغ يُعقّد كافة الأشياء التي تعطي معنى لحياته مثل ابنه، وحلمه في كتابة الروايات، وزواجه، وعشيقاته، وأصدقائه، وعمله. باسكومب شخص حساس وذكي، ويقول ان خياراته تهدف "إلى إزاحة الألم الذي يولّده الندم الرهيب." أما الفراغ الذي يعاني منه، سوية مع مراكز التسوق المجهولة الهوية، ومشاريع الإسكان الجديدة الجرداء، التي يمخر عبابها دون نهاية، حيث تشهد بصمت على رؤية فورد للحالة المَرَضية القومية.

إيمي تان (-1952)

تضم منطقة شمال كاليفورنيا إرثاً غنياً من المؤلفات الآسيوية الأميركية تشمل مواضيعها النموذجية، العائلة، وأدوار الرجل والمرأة، والصراع بين الأجيال، والبحث عن الهوية. أحد الكتاب الآسيويين الأميركيين من كاليفورنيا هي الروائية إيمي تان، التي تحولت قصتها "نادي الحظ السعيد"، التي سجلت أعلى المبيعات، إلى فيلم حقق أرقاماً قياسية لناحية من شاهدوه عام 1993. فصول الرواية المتشابكة، التي تشبه كل منها قصة، ترسم صورة أربعة وجوه مختلفة لأربع أمهات وبناتهن. روايات تان التي تقع أحداثها في

إيمي تان
-1952

الصين التاريخية، وفي الولايات المتحدة في يومنا الحاضر، تشمل رواية "الأحاسيس السرية المئة" (1995) التي تدور حول أخواتها غير الشقيقات، ورواية "ابنة مجبر العظام" (2001) حول اعتناء ابنة بوالدتها.

شيرمان الكسي
-1966

شيرمان الكسي (1966)

يعتبر شيرمان الكسي، الهندي الأحمر الذي ينتمي إلى قبيلة سبوكان/كوردالين، من أصغر الروائيين الأميركيين الأصليين سنا الذي حقق شهرة قومية. يسرد الكسي قصصاً غير عاطفية وهزلية عن حياة الهنود الحمر ويراقب المزيج المتنافر للتقاليد والثقافة الشعبية. دورات قصصه تشمل "موسيقى البلوز في محمية الهنود" (1995)، و"ملاكمة الخيّال المنفرد مع تونتو الهندي في السماء" (1993) التي ألهمت إنتاج الفيلم الذي يتحدث عن محميات الهنود تحت عنوان "إشارات الدخان" (1998) والذي كتب الكسي السيناريو له. آخر مجموعة له من القصص القصيرة هي "الهندي الأشد شدّة في العالم" (2000).

.

Photo Credits: Page 8: Courtesy Library of Congress; 13: Courtesy National Portrait Gallery, Smithsonian Institution; 14: ©The Bettmann Archive;15: Courtesy Library of Congress; 16: Courtesy Harper @ Bros.; 19: Courtesy Harvard College Library; 23: Illustration by Thaddeus A. Miksinski, Jr.; 25: Courtesy Library of Congress; 29: Courtesy Acme Photos; 30: ©AP Images; 31: Courtesy Library of Congress; 32: Courtesy Pix Publishing, Inc.; 34: ©AP Images; 35: ©AP Images; 37: ©AP Images; 39: ©The Bettman Archive; 41: (top) ©AP Images; (bottom) ©AP Images; 42: ©AP Images; 43: ©AP Images; 44: ©AP Images; 45: ©AP Images; 46:©AP Images; 47: ©AP Images; 48: ©AP Images; 49: ©AP Images; 50: ©AP Images; 51: .(top) ©AP Images; (bottom) ©AP Images; 52: ©AP Images

مكتب برامج الإعلام الخارجي / وزارة الخارجية الأميركية

http://www.america.gov/ar/